الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ عارف النكدي

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

يعتور اللغة العربية اليوم — في جملة ما يعتورها ، داءان : قديم وحديث . وكلاهما عياء ، عائق لهذه اللغة عن المضي في سيرها الطبيعي ، تبعاً لسنة الارتقاء ، ومجاراة لسائر اللغات الحية .

الداء القديم : يتمشى هذا الداء في مفاصل اللغة عن طريق التوارد والترادف : وهي الالفاظ الكثيرة تدل على المعنى الواحد ، وعن طريق التشارك : وهو اللفظ الواحد يدل على المعاني الكثيرة .

التوارد والترادف : فظهور الشيء وشيوعه ووضوحه ، يدل عليه من الالفاظ : بدا — وظهر — وعلن — واعتلن — واشتهر — وانتشر — وذاع — وانذاع — ووضح — واتضح — وبان — واستبان — وبيّن — وتبيّن — وطلع — ونصع — وانجلى — وتجلّى — وسفر — وأسفر — وأشرق — وصرّح — وانصرح — وتصرح —

هذا خلا ماقد يكون فاتنا ذكره ، وعدا عما يمد هذا المعنى عن طريق الكناية والاستعارة . واذا كان هذا دليلاً على سعة اللغة ، فان فيه اجهاداً للذهن بمثل هذا الجيش العديد للمعنى الواحد . وهو مايخرج عن مستطاع الذاكرة استيعابه ، او اذكاره كله في حين الحاجة اليه .

الألفاظ المشتركة : فمن هذه الألفاظ وهي عشرات المئات :

الغرام : اللازم من العذاب — الشر الدائم — البلاء — العشق — ما لا يستطاع ان ينفصى منه .

الجَمَل : الحيوان المعروف — الحبل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البهو : البيت المقدم امام البيوت — كناس واسع يتخذه الثور .

وقد يشتد الامر فتصبح الكلمات من الأضداد فمن ذلك :

البين : الفرقة — الوصل .

الوراء : خلف — قدام . وفي سورة الكهف « وكان وراءهم ملك» اي قدامهم .

البلاء : يكون في الخير والشر ففي الشر معروف . وفي الخير كقوله تعالى : « وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين » اي انعام .

الصريم : الليل — النهار .

تلوته : تبعته — خذلته وتركته .

الجَلَل : العظيم — الحقير .

الجَوْن : الاسود البهموي — الاحمر الخالص — الابيض .

الخشيب : الرديء — المنتقى — ومن السيوف الذي لم يصقل ولا احكم عمله — وهو ايضاً الصقيل طبع واحكم عمله (فتأمل !) .

تظاهر القوم : تدابروا ، كأنه ولّى كل واحد منهم ظهره الي صاحبه — والتظاهر التعاون والتساند .

وادهى من هذا ، ان بعض الالفاظ يبلغ معنى الواحدة منها سلسلة لا يأخذ البصر بطرفيها ، فالعجوز مثلاً لم يقف فيها الخطبُ ان معناها المرأة : شابةً كانت ام عجوزاً ... والذهب — والفضة . والجبل الضخم — والاكمة الصغيرة — الى غير ذلك من الاضداد . ولكنه تجاوز هذه المعاني المتناقضة الى ما هو اكبر مصيبة على اللغة ، بل علينا . اذ كان من معاني هذه العجوز المسكين :

الارنب . الاسد . الثور . البقرة . الثعلب . الذئب . الذئبة . الضبع . العقرب . الغراب . الفرس . الكلب . الرخم . حمار الوحش . عانة الوحش ...

هذه أجارك الله بلطفه من العجوز ، بعض معانيها التي أطلقها العرب على الحيوانات غير الناطقة ، فما قولك في ما أطلق منها على الناطقة ، وعلى النبات ، والجماد . ومما لا يحتاج الى برهان ان اكثر هذه المترادفات والمتشاركات انما جاءت من باب الصفة والنعت ، او الكناية والاستعارة والمجاز ، او اختلاف اللغات باختلاف القبائل ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

او من تسميـة الشيء بضده استنكاراً واستهزاءً . مما ليس من غرضنا الآن ان نفيض فيه .

والذي يعنينا من هذا ، ان ننظر في ما كان من امر العرب علمائهم وأدبائهم ، وقد واجههم هذا المشكل اللغوي . انهم عالجوه بسليقتهم الفطرية معالجة دقيقة لا تقل قيمته عما عالج به المجمع اللغوي الفرنسي لغته ، بعد الدرس والتدقيق العلمي .

فمن رجع بصره في كتب القوم الادبية ، ودواوينهم الشعرية — دع أسفارهم العلمية — رأى انهم نظروا الى الالفاظ المترادفة والمشتركة من ثلاثة وجوه :

الوجه الاول : اسقطوا من الالفاظ المترادفة ما كان منهـا حوشياً نافراً وفي المأنوس المشهور ما يغني عنه . وأعرضوا عن وزن (أفعل) مما جاء بمعنى (فَعَل) من غير زيادة في المعنى . وهذا صرحوا به وعدوه في اللغات الضعيفة المهجورة . فأنت لا تسمع بليغاً مدققاً من كتاب العرب يقول : اوقف — وارجع — وار كن — واشهر — واقلب — واعد (من العدد) واسدل — وارعب — والام — الى كثير من امثالها مادام الى جانبها وفي معناها تماماً : وقف — ورجع — ور كن — وشهر — وقلب — وعد — وسدل — ورعب — ولام .

ولا عبرة بالشذوذ . اذ الامر في اللغة للجمهور .

الوجه الثاني : الاضداد — وهذه انقسمت الى طائفتين :

الطائفة الاولى : الالفاظ التي قلّ شيوعها واستعمالها ، واستوى فيهـا المعنيان المتضادان — كالجَوْن : للاسود والابيض . والخشيب : للرديء والمنتقى . والصريم : لليل والنهار . فهذه أماتوها جملة حتى عز ان يودعها شاعر قافيته ، او تجري في كلام بليغ خلا دواوين اللغة .

الطائفة الثانية : الاضداد التي غلب فيهـا احد المعنيين صاحبَه ، فهذه أماتوا المرجوح منها ، وأثبتوا المشهور . بحيث كاد ينسى انها معنى آخر غير ما تستعمل له .

فلقد اقروا (البين) بمعنى الفراق . و (تلوته) بمعنى تبعتـه . و (جلل) بمعنى الشيء العظيم . فأنت اذا اطلقت لفظة من هذه الألفـاظ لم ينصرف معناها الا لهذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المعنى الذي ذكرناه . فعلوا هذا في حين ان (جلل) وردت بمعنى الشيء اليسير في شعر امرئ القيس ، اذ يقول في مقتل ابيه :

بقتل بني اسد ربهم الا كل شيء سواه جلل

وفي قول لبيد : كل شيء ما خلا الله جلل

وفي شعر المثقب العبدي وابن دريد ، وزهير بن الحارث الضبي (انظر لسان العرب) مادة (جلل) .

وهؤلاء الذين جاءت في أشعارهم (جلل) بمعنى الشيء الهين ، هم العرب الافحاح الذين انما عنهم وعن أمثالهم أخذت العربية . مع هذا كله ، لا تجد عربياً واحداً بعدهم استعمل هذه اللفظة بهذا المعنى ، على شديد الحاجة اليها في القوافي ، وعلى كثرة ما لفحول الشعراء كابي تمام والمتنبي والبحتري من القصائد اللامية على هذا الروي .

ومثل ذلك (وراء) حصروا معناها في (خلف) فلم يستعملها واحد منهم بمعنى (أمام) على الرغم من انها وردت في القرآن وهو المصدر الاول من مصادر البلاغة العربية .

الوجه الثالث : الالفاظ المشتركة مما ليست من الأضداد . ولم يقفوا من تهذيب لغتهم عند الاضداد ، ولكنهم بالغوا في ذلك حتى تناولوا قسماً غير يسير من غير الاضداد ايضاً . فخصوا باستعمالهم : الغرام . للحب الشديد ، لا للشر الدائم ولا للبلاء . والجمل : للحيوان لا للحبل .

واعرضوا عن تلك المعاني التي لا تحصى ، للفظة الواحدة . فالعجوز مثلاً حصروا معناها في الطاعن في السن ، وأراحوها من سائر المعاني التي استنبطت لها . ولا يخالف ذلك ان نفراً من المتطعين في المتأخرين ، جعلوا أمثال هذه الالفاظ قوافي لقصائد نظموها ، وضمنوا اللفظة الواحدة مختلف معانيها . مادام فحول الشعراء — دع الكتاب — لم يتناولوا هذه اللفظة بهذه المعاني ، وما دامت هذه القصائد ليست مما يحفظ في خزائن الأدب ، ولا هي مما يحرص عليه لغوي او اديب استذوق الادب الصحيح .

غير انهم استثنوا من ذلك اللفظة التي بين معانيها صلة مناسبة . كالعين مثلاً ، فلقد أفردوها بمعنى الباصرة — وينبوع الماء — والوجيه في قومه — والجاسوس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والنسبة اللغوية في ذلك كله متصلة ، واللبس لتنفيه الكلمة الواحدة ، تقرن الى لفظة العين . ولهذا أمثال في لغات الامم . ومع هذا فانهم فرقوا بعض التفريق في هذه اللفظة من حيث التثنية والجمع ، تبعاً لمعانيها . فلا تكاد تثنى العين متى كانت بمعنى الوجيه ، او الجاسوس . فلا اذكراني قرأت في كلام مقبول من يقول جاءني عينان ، يريد : رجلين وجيهين ، اوارسلت العينين ، يريد جاسوسين . بل انا اجزم ان مثل هذا لا يقوله بليغ . والعين ، وان كانت تجمع مطلقاً على : أعين ، وعيون ، وأعيان ، فانهم لم يستعملوا (الاعيان) جمعاً للعين الباصرة ، بل خصوا بها وجهاء القوم . ولا قالوا في الوجهاء : اعين القوم ، حتى ولا عيونهم ، الا اذا لمحوا فيها الى معنى العين الباصرة ، وما ينطوي عليه معناها الحقيقي القريب . ولا هم جمعوا العين بمعنى الجاسوس ، على (أعين) ولا (أعيان) .

ثم انهم أماتوا من معانيها : الشمس وشعاعها — واهل البلد — واهل الدار — والجماعة — وحقيقة القبلة — والدينار — والعيب — ومطر ايام لا يقلع — والربا . والسحاب من ناحية القبلة ، او ناحية قبلة العراق = ونصف دانق من سبعة دنانير ، الى غير ذلك من المعاني الغريبة ، التي لا تتصل الى المعنى الاصلي بسبب وثيق .

هذا ما كان من عمل السلف الصالح ، وقد خافوا على اللغة ان يتطرق اليها الفساد من ناحية الاشتراك والترادف ، حتى بلغ بهم الامر أحياناً ، ان يفرقوا بين اللفظة الواحدة سُمعت بالقصر والمد كالبكاء والبكا . قال الفراء وغيره : اذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء واذا قصرت اردت الدموع وخروجها . وعليه :

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل

واما الافعال التي جاء منها (افعل) بمعنى (فعل) من غير ترجيح بينهما في الفصاحة فقد حاولوا في اكثرها ان يجعلوا بينهما فرقاً . مثل (وفى) و (اوفى) قالوا (وفى) بمعنى تم و (اوفى) بمعنى أتم . و (بلى) و (ابلى) جعلوا من الخير أبليته ابلاءً ، ومن الشر بلوته بلاءً .

وهذا التفريق وان كان فيه شيء من النظر ، فهو يدل على عناية هؤلاء القوم بلغتهم ، ورغبتهم في تحديد الاشتراك والترادف فيها على قدر الامكان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلى الجملة ، فهم قد سنوا للناس من بعدهم سنة في تهذيب اللغة ، حقيق بالمجامع العربية ان تأخذ بها . حتى اذا أنشئ المجمع العربي العام ، وهو الذي ينبغي ان تكون له الكلمة العليا . لم يقف به الامر عند استحسان بعض الكلمات وترجيحها ، واهمال بعض المترادفات وتضعيفها ، بل يكون له القول الفصل بتحديد معاني الالفاظ وحصرها ، وبالقضاء قضاءً باتاً على الكلمات التي يرى من الفائدة القضاء عليها ، فلا يبقى لمتنطع حجة : بان تلك اللفظة وان كانت مرجوحة ، فهي موجودة ، وان كانت ضعيفة ، فقد وردت في كتب اللغة ، واستعملها فلان وفلان ولي بهم أسوة .

فتهذيب اللغة ، وتحديد معانيها واصولها ، عمل لا بد منه في توطيد اركان اللغة ، وهو ما فعله الفرنسيس في صدر القرن السابع عشر « اذ عنوا بتوضيح معاني الكلمات ، وبتحديد مدلولاتها ، وبتفريق ما اقترب معناه حتى كاد يُغَم عليهم امره . وبتخصيص الجمل بتعابير مستقلة بعدان كاد بعضها يكون مشتركاً ، تستعمل الجملة الواحدة في معاني مختلفة ، من غير تفريق بينها . وحصروا كثيراً من المترادفات في معاني مختلفة بحيث أصبح لكل لفظ منها معنى خاص[1] » .

واللغة العربية اليوم ، أحوج ماتكون الى هذا العمل . وقد أدرك ذلك اصحاب النظر ممن رموا الى تأليف المجامع العربية . قال الشيخ احمد الاسكندري في خطبة ألقاها بمناسبة تأليف مجمع لغوي بمصر : « منع طريقة التعريب في تسمية المسميات الحديثة ، واتباع طريقة التوسع في استعمال الالفاظ العربية ، خصوصاً القليل الاستعمال منها ، الخفيف على السمع ، لتقليل الاشتراك ما امكن » .

* * *

الداء الحديث : واما هذا الداء الثاني الذي أشرنا اليه في مطلع الكلام ، فهو وقوف لغتنا ، او بعبارة أصح وقوفنا بها موقف العجز في كثير من المعاني المستحدثة ، والمخترعات المستجدة . وهذا العجز ينتهي باللغة آخر الامر الى ان تكون غريبة عن

(١) قاله (لانصون) مدير دار المعلمين العليا في كتابه تاريخ الادب الافرنسي الطبعة الثامنة عشرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عصرها ، ولا تعيش لغة في عصر هي غريبة عنه .

ولا بد لنا من القول ولو ايجازاً ، ان العمل لسد هذه الثلمة ميسور (١) بمدارسة معاجم اللغة واستخراج الكلمات التي تسد شيئاً من هذه الحاجة ، كما فعل جمهور علماء العربية المتأخرين فجاؤوا من ذلك بكلمات كأنما وضعت خصوصاً لما استعملوها له ، او هي قد وضعت فعلاً لما يقرب من ذلك ، بحيث لا يصح ان يعد استعمالها من قبيل المجاز . (٢) بالالتجاء الى المجاز . (٣) ثم بالتعريب والنحت .

الخلاصة : ان اللغة العربية هي أحوج ما تكون الى تحديد بعض المترادفات ، وتقليل المشتركات ، والى إخراج او تخريج الفاظ تؤدي المعاني التي أشرنا اليها ، ثم يودع ذلك في معجم يكون المرجع المعتمد في العربية .

فاذا قيل ، الا يتطلب هذا العمل مجمعاً عربياً عاماً ؟ قلنا بلى ! ولكن ذلك لا يمنع المجامع الخاصة في كل قطر ، وعلماء العربية وادباءهم ، ان يهيئوا ما تيسر من الالفاظ ، والمقترحات المعقولة ! تكون كالمواد الاولى لذلك المجمع العام الذي لا بد من تأليفه يوماً من الايام .

اما وقد انتهينا من هذه الكلمة التي رأينا ان لا بد منها .

فلنرجع الى اقتراح الرصيف الشيخ عبد القادر الذي تناول فيه (الكلمات غير القاموسية) وندقق فيها جملة جملة تبعاً للتصنيف الذي صنفه .

(ا) كلمة (تبدّى) أقرها اصحاب اللغة بمعنى (سكن البادية) ولم تسمع بمعنى ظهر الا في قول عمرو بن معدي كرب ساقه الى ذلك الوزن والقافية . وليس في العربية لفظ يدل على (سكنى البادية) غيرها ، فليس من الفائدة في شيء ان يشرك هذا المعنى الخاص بمعنى آخر هو اغنى ما يكون بالألفاظ ، اذ قد سبق لنا ان ذكرنا اربعاً وعشرين لفظة تدل على ظهور الشيء . فأي حاجة بعد الى إضافة لفظ آخر ؟

واذا نحن اخذنا انفسنا بتهذيب اللغة على النحو الذي أشرنا اليه ، وكانت (تبدى) هذه قد جاءت في معاجم اللغة بمعنى (ظهر) ، لكان من الرأي تخصيصها (بسكني البادية) فقط . ووروودها مرة واحدة في شعر لعمرو بن معدي كرب ، ليس بشيء ، بعد ان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسطنا ما كان من امر (جلل) وقد وردت غير مرة في شعر غير واحد من فحول الشعراء ٠

(٢) ومثل (تبدى) (أقص) فلقد مر بنا ان وزن (افعل) اذا جاء بمعنى (فعَل) تماماً ، كان على الغالب اللغة الرديئة ينفر منها الاديب ٠ والسبب في ذلك ان العرب ينفرون من التطويل ، والثلاثي أخصر من الرباعي فمتى جاء هذا بمعنى الثلاثي لم يبق من حاجة اليه ٠ وقلنا انهم صرفوا او حاولوا ان يصرفوا كلا منهما الى معنى متى لم يرد ترجيح بين اللغتين ، فما الذي يحملنا على استعمال (افص) الى جانب (فص) وهذه أخف وأرشق ، والمعني بهـا تام ، لم تزده (اقص) وضوحاً ولا قوة ٠ و (اقص) لها معانٍ مستقلة ، وبعضها متداول مشهور فاي حاجة الى ان نضمنهـا معاني أخرى لهـا الفاظ تؤديها ٠ ففي كتب اللغة :

اقص — الارضُ انبتت القصيص واحده القصيصة وهي شجرة تنبت في اصلها الكمأة[1] ويتخذ منها الغِسل ـ والفرسُ عظم ولدها في بطنها او حملت واستبان ولدها او حملها (وهذه المعاني مرتبط بعضها ببعض) — وعلى الموت أشرف — والاميرُ فلاناً من فلان اذا اقتص له منه فجرحه مثل جرحه ، او قتله قوداً ـ والحاكم فلاناً اذا مكنه من اخذ القصاص وهو ان يفعل به مثل فعله من قتل او ضرب او جرح اه اللسان — و— الرجل من نفسه مكن من الاقتصاص منه — و— البعير هُزالا : صار لا يستطيع ان ينبعث : (الاخيرتان عن أقرب الموارد) ٠

فلم يريد المقترح حفظه الله ان نحمل (أقص) من المعاني فوق هذا الذي حملته ، فنشركها في معانٍ جديدة حتى (نقص)[2] ٠٠٠ اكل ذلك لانها وردت مرة واحدة في الجزء الثاني من تاريخ الطبري المطبوع في اوربا ٠

وهب ان الطبري ساقها مساق (قص) وانها لم تكن غلطة من غلطات النسخ او الطبع فما الذي يحملنا على مخالفـة الاجماع اللغوي ، ومتابعة الطبري في لفظة وقعت له ،

(١) كذا في اللسان ،وفي أقرب الموارد القصيص نبت ينبت في اصول الكمأة ٠ وبين التعريفين فرق عظيم فليراجع ٠ (٢) تشرف على الموت ٠٠٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والطبري ليس من أئمة اللغة الذين تؤخذ العربية عنهم ، ولا الكلمة مما نحتاج اليه ، بل هي على العكس مما يفتح لنا استعمالها باب المشاركة الفعّال الذي لقينا منه الامرين .

وبعد ، فان الذي نراه ، ان الطبري اعلى لغة ، وأفصح لفظة من ان يستعمل (اقص) بمعنى (قص) فهو لم يقل (فأتيته فاقصصت قصتَهُ) بل (فاقتصصت قصتهُ) واقتصصت الحديث رويته على وجهه فحرفها الناسخ ، اواسقط تاءها الطابع . وليس الظن بالمقترح ان يفوته هذا ....

(٣) كلمات اصطلاحية فنية او ادارية ! كقولهم : (هيأة المحكمة) و (تشكيل المحاكم) و (انعقدت الجلسة) و (تعريفة الرسوم) و (ميزانية) و (كمية) و (كيفية) .

اما ان استعمال (هيأة المحكمة) و (انعقدت الجلسة) و (كمية) و (كيفية) مما يحتاج الى تجويز اعضاء المجمع العلمي كما طلب الرصيف المقترح ، ففيه نظر .

اذ (الهيأة) حال الشيء وكيفيته وصورته وشكله = على ماجاء في لسان العرب = واياً من معانيها هذه أردت ، باضافتها الى (المحكمة) صح اللفظ ، واستقام لك المعنى ، غير موقوف على اجازة لغوي ، ولا مجمع لغوي ، بعد ان أجازته اللغة في العمدة من معاجمها .

وليس بشرط ان تذكر المعاجم اللغوية كل تركيب اضافي ليجوز استعماله ، اذ اي حاجة من ذكر (هيأة المحكمة) وتفسيرها بانها الشكل الذي تتألف منه المحكمة ، او كيفية تأليفها ، بعد ان فسرت (الهيأة) بانها حال الشيء ، وكيفيته ، وصورته ، وشكله ، وعلى هذا المعاجم العربية والأعجمية ايضاً .

بيد ان ما لا بد من قوله ، ان (الهيأة) مضافة الى المحكمة ليست من الضرورة في حيث يظن المقترح ، بل هي من الفضول والحشو الذي قل ان يكون له فائدة اومعنى . فقولك تألفت (هيأة المحكمة) واجتمعت (هيأة المحكمة) وأجمعت واتفقت كل هذا وامثاله لا يزيد شيئاً على قولك تألفت المحكمة ، واجتمعت ، واجمعت ، واتفقت ، الا التقاءً في التركيب ، وشيئاً من الضعف في المعنى . ومما لا يحتاج ايضاً الى تجويز (انعقدت الجلسة) و (انعقد المجلس) فهو من التعبيرات الصحيحة المألوفة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

واما (الكمية) و (الكيفية) فقد غاب عني ما يريده صاحبنا من جعلها في الكلمات التي (يرجو من رفاقه اعضاء المجمع ان يجوزوا استعمالها) فلقد مر بك كيف ان صاحب اللسان فسر (الهيأة) بانها (كيفية) الشيء . وفي مادة (كيف) قال: مصدر كيف (الكيفية) واورد (الكمية) في كلامه على كم قال : وان جعلته اسماً تاماً شددت آخره وحرفته فقلت : اكثرت من (الكم) وهو (الكمية) .

ولا اخال معجماً من المعاجم أغفل هذين اللفظين ، فما الذي يدعو اليه المقترح ؟ هذا ما لم أتبينه ، الا ان يكون موضعهما في المعاجم جاء متأخراً على ما اقتضاه الترتيب فلم (يحلوهما المحل الارفع) الذي يعتقد حضرة الزميل ان الاجانب يحلون الكلمات الدخيلة فيه ....

واما (الميزانية) فقد استعملوا عوضاً عنها (الموازنة) وهي اوزن وافصح وارشق و (تشكيل المحاكم) النسبة اللغوية فيها بعيدة فاستعمال (ترتيب المحاكم) اصح واقرب، وهي اللفظة التي استعملها الامام محمد عبده في الكلام عن المحاكم الشرعية .

ومما ورد في هذا الصنف من اقتراحه قوله :

«ويمكن ان نعد من هذا النوع اقرار العلامة اليازجي لكلمة (نخيم) واستعمال الامام الشيخ محمد عبده لكلمة (صدفة) . وما احسب الفتوى التي يستصدرها حضرة الزميل المقترح بهاتين الكلمتين من السهولة بحيث يظن . اذ ليس في (نخيم) وفي (صدفة) معنى آخر غير (نخم) و (مصادفة) . فان نحن استعملنا هاتين اللفظتين ، فقد خالفنا مصلحة اللغة ، وفررنا من الوضوح المحكم ، الى المترادف المترهل ، ونكون شايعنا العامة على ما افسدته ، ونكبنا عن الفصيح الذي روي عن العرب وعرفته .

وللصواب ان نستعمل (مصادفة) و (نخم) اذ هما اللفظان المسموعان والاول أثبته الاشتقاق . ولا يرد على الثاني ان كثيراً من الصفات جاءت على (فعيل) فقد جاء كثير ايضاً على (فعل) فهل يسيغ الزميل ان نقول في (عبل) (عبيل) وفي (ضخم) (ضخيم) وفي (سبط) (سبيط) اذا أجاز ذلك فقد جاز ان يقال في (نخم) (نخيم) اما استعمال العلامة اليازجي لها فقد كان وهم تسرب اليه ، ولو فطن له لأصلحه ولو بعد حين ، كما فعل في غيرها من الالفاظ التي وهم بها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والذي نأخذه على الزميل زعمه ان العلامة اليازجي أقر لفظة (فخيم) ولعل الامانة في النقل = ولاسيما والبحث عن اللغة = كان يقضي عليه بان يقول استعملها لا اقرها. لان الاقرار يوهم معنى غير ما في (الاستعمال) من المعنى .

ونحن على ما ننطوي عليه قلوبنا من اكرام للعلامة اليازجي ، واعظام للامام محمد عبده ، لا مذهب لنا عن القول انهما اخطآ في هذين اللفظين .

واما (تعريفة الرسوم) فالوجه ان يقال (تعرفة) لا (تعريفة) والرسوم وان كانت نسبتها اللغوية غير متصلة بين معناها الوضعي وما اصطلحت على استعمالها له الحكومة ، فقد راجت واشتهرت = و (الخرج) لا يسد مسدها فلا بأس من النظر فيها ثم اقرارها .

(٤) (خابر) و (احتار) و (تفرج) و (تنزه) اللفظان الاولان لا وجه لهما فان (راسل) و (فاوض) و (بلحث) و (حاور) و (راجع) تفيد المعنى الذي يراد من (خابر) وزيادة . و (احتار) تجد لها من مادتها فقط وبمعناها (حار) و (تحير) و (استحار) فأي شيء يريده المقترح بعد ذلك الاّ ان يجعل الاشتقاق قياسيًا ، وهنـاك البلبلة الكبرى .

ولا اعتراض على (تفرج) و(تنزه) فالحاجة اليهما لهذا المعنى، ماسة والنسبة اللغوية بين معناهما الوضعي والمعنى الذي تستعملان له اليوم متصل وثيق . بل ان (تنزه) من حيث وضعها اللغوي تفيد المعنى الذي تستعمل له اليوم . جاء في اللسان : مكان نَزِه ونزيه . وارض نَزْهة ونَزِهة . وخرجنـا نتنزه في الرياض . ولولا كلمة قالها ابن سيده : (والعامة يضعون الشيء في غير موضعه ، ويغلطون فيقولون خرجنا نتنزه اذا خرجوا الى البساتين فيجعلون التنزه الخروج الى البساتين والخُضَر والرياض ، وانما التنزه التباعد عن الارياف والمياه حيث لا يكون مياه ولا نَدِيّ ولا جمع ناس وذلك شق البادية) .

لولا هذا التعليق والتدقيق البارد لكانت النزهة والتنزه من الالفاظ الفصحى غير موقوفة على فتوى ولا محتاجة الى إقرار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(٥) جعل في الصنف الخامس الكلمات الدخيلة والأعجمية الأصل وقسمها الى قسمين ثقيل نحو (اوتومبيل) و (برصونالييتي) وخفيف مثل (فلم) و (بالون) ووافق على انكار الثقيل وارتاح الى جواز الخفيف (مادام لا يتصور ان يوجد له كلمة عربية) وهذه كلمة حق ، ارجو ان يراد بها حق ايضاً ، فاللغة مجموع الفاظ يعبر بها عن المعاني . فهل يعقل ان نقف عاجزين أمام بعض المستحدثات الجديدة ، والمعاني العصرية ، لا نعرف لها اسماً ، ولا نوجد لها لفظاً ، ونمنع الناس ان يستعملوا اللفظ الأجنبي لها ؟ هنا عمل المجامع العلمية ، وهذا ما ينبغي ان يعمل له اولو الامر ، لا القضاء على اللغة بتزييد الألفاظ للمعني الغني بالألفاظ :

ولكن الغريب ان حضرة الاستاذ أدخل في هذا الصنف الفاظاً ما أظن احداً استعملها (فتبرصونالييه) لم يسمع بها من قبل اقتراحه . وكيف يشغل الوقت في مثلها ، والمحققون قد انكروا حتى لفظ (الشخصية) فما بالك (بالبرصونالييته) . والعربية أغنى ما تكون بالالفاظ للتعبير عن مثل هذا المعنى .

ومن هذا ، انه جوز استعمال (بالون) على حين لم يجوز (الا ما لا يتصور ان يوجد له لفظ عربي) فكأن (المنطاد) وقد ملأ حديث جمعه والاختلاف فيه ، صحف مصر والشام لم تملأ العين بعد ..

(٦) وأما ماأورده في الصنف السادس فهو مالا يصح ان يجعل من مباحث المعاجم ليدخل في (الكلمات غير القاموسية) والمعاجم لا تتعرض لمثل هذه التراكيب الا قليلا . وليس في العرب حتى من (أصيبوا بالوسواس اللغوي) على قوله ، من ينكر تعبيراً او تركيباً لا يخالف المناحي العربية والمناهج الفصيحة ، والا لامتنع المجاز والكناية والاستعارة ، وهن مادة العربية .

(٧) بقي الصنف الاخير وهذا ما كان يخلق بالمقترح الفاضل ان لا يتعرض له لانه لا يستحق البحث بل كان عليه ان يتركه لبعض المستعربين ممن يدعون خدمة العربية ، والعمل على إحيائها ، وهم جادون في القضاء عليها وتقطيع وحدتها .

وجملة القول ، اني لا ارى في هذا الاقتراح ما يستحق البحث الا (فلم) و (نفرج) و (نتزه) و (تعرفة الرسوم) فحقيق بمجمعنا ان ينظر فيها ، فاذا رأى اقرارها ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اعلن ذلك على صفحات مجلته ، وفتح باب المناقشة فيها ، حتى اذا لم يرد اعتراض وجيه ، ولا وجد لفظ يدل على هذه المعاني اعرق في العربية نسباً ، أُدخلت هذه الالفاظ في متن اللغة ، اوأُجيز للكتاب استعمالها الآن ، وهُيئت للمجمع العربي العام يرى فيها بعد ذلك رأيه .

(المجمع) ما زلنا ننتظر ورود اجوبة أخرى على اقتراح الاستاذ « المغربي » . ولكننا نرجو من المجيبين ان يعمدوا الى الاسئلة نفسها فيجيبوا عليها و يحققوا امرها ولا يشغلوا القراء بالبحث في كلمات الشواهد التي ذكرها المقترح . فكلمات (تبدى) و (صدفة) و (فخيم) و (خاير) و (تفرج) الخ ليست مقصودة بالذات من الاقتراح وانما ذكرت ايضاحاً للسؤال . وقد أسهب بعض المجيبين في التعليق عليها حتى تمنينا لو ان المقترح لم يذكرها . اذ لا يهمنا ان نعرف رأي الفضلاء في جواز استعمال (تبدى) او عدم جواز استعمالها . وانما المهم ان نعرف رأيهم في جواز الكلمة (اية كلمة كانت) لم تذكرها المعاجم وذكرها بعض الثقات في شعره او نثره مثلاً . فالمجيب يجاوب بجواز استعمالها و يذكر دليله او بعدم جواز استعمالها و يذكر دليله . وهكذا يمكننا في آخر الامر ان نحصي الآراء بسهولة ثم نستخرج النتيجة التي ينتظرها القراء . اما كلمات الأمثلة التي ذكرها المقترح فقد تعاورتها أقلام الكتاب في (عثرات الأقلام) وفي كتاب الاستاذ (المنذر) وفيما كتبه في الرد عليه الاستاذان (الغلاييني) و (احمد رضا) وفي كتابات أخرى مبعثرة في الصحف والمجلات فمنهم من أجاز هذه الكلمة دون تلك ومنهم على العكس . وهكذا طال امر الاختلاف فيها فأراد الاستاذ (المغربي) ان يضع حداً لهذا الاختلاف فوضع اصولاً عامة بشكل أسئلة أودعها اقتراحه وعرضها على علماء اللغة حتى اذا عرفت نتيجة آرائهم أقرها المجمع وأعلن أمرها بين الجمهور .

وبهذه المناسبة نقول ان فعل (أقص) الذي قال الاستاذ المقترح ان الطبري استعمله في تاريخه (جزء ٢ ص ١٨٤) صوابه في القسم الثاني من التاريخ المذكور (ص ١٨٤٠) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net